مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٦

الفيل فى مصر الفرعونية

إعداد

د / وفاء أحمد السيد بدار

مدرس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد الواحد والخمسون

اكتوبر ٢٠٠٢

"الفيل في مصر الفرعونية"

عرف المصريون القدماء نوعين من الأفيال، وهما الفيل الإفريقي الذي ظهر في مصر منذ عصور ما قبل التاريخ[١]، وهو يتميز بضخامة حجمه وأذنه الكبيرة العريضة وصغر حجم الرأس وبروز العظم الحرقفي قرب منطقة الأرداف[٢].

والفيل الأسيوي الذي لم يظهر في مصر إلا في عصر الدولة الحديثة، عندما انطلق ملوك الأسرة الثامنة عشرة بحملاتهم تجاه غربي آسيا، وخلال تلك الحملات تم صيد هذا النوع من الأفيال[٣]، وهي تشبه في شكلها الفيل الهندي ويلاحظ أن ذكور هذا النوع فقط لها أنياب (سن فيل) [٤].

ويمكننا من خلال أحد المناظر المصورة بمقبرة الوزير "رخمي رع" بطيبة – وهو منظر يصور وصول جزية السوريين ومن بينها فيل آسيوي [٥]- أن نلاحظ أن الفيل الآسيوي كان أصغر حجماً من الفيل الإفريقي كما أن أذنه صغيرة عنه ويمكن أن نميز بين النوعين من خلال الأنياب، فالناب في الفيل الإفريقي يبدو أكبر وأكثر تقوساً عن الفيل الآسيوي[٦].

---

(١) P.F. Houlihan., The Animal world of the Pharaohs, (Cairo 1996), P. 70.

(٢) Bēnēdit., "The Carnavon Ivory" 2 in JEA 5, (1918), P. 234.

(٣) L. Störk, "Elephants" in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, (Oxford 2001), P. 461.

(٤) R. Morkot., "There are no Elephants in Döngola" Notes on Nubian ivory in CRIPEL 17/3, (1998), P. 148.

(٥) N.De.G. Davies, The Tomb of Rekhmi-Rē at Thebes, (New York 1943), Vol. I, P. 29; Vol. II. Pl. 23.

(٦) P.R.S. Moorey., Ancient Mesopotamian Material and Industries, (NewYork 1994), P. 116.

فالناب في الفيل الإفريقي يبدو أكبر وأكثر تقوساً عن الفيل الآسيوي[1].

وسوف تقوم الباحثة بدراسة موضوع الفيل في مصر الفرعونية منذ أقدم العصور وحتى نهاية التاريخ الفرعوني على النحو الآتي: -

أولاً- التسمية.

ثانياً- الفيل عبر التاريخ الفرعوني: -

١- الفيل في عصور ما قبل التاريخ: -

أ- الفيل خلال العصر الحجري الحديث وعصر الحجر والنحاس.

ب- الفيل في عصر ما قبل الأسرات:-

* الفيل خلال عصر حضارة نقادة الأولى.

* الفيل في عصر حضارة نقادة الثانية.

* الفيل في عصر حضارة نقادة الثالثة.

* الفيل في عصر ما قبيل الأسرات.

٢- الفيل في عصري بداية الأسرات والدولة القديمة:-

أ- الفيل في عصر بداية الأسرات.

ب- الفيل في عصر الدولة القديمة.

٣- الفيل في عصر الدولة الوسطى.

٤- الفيل في عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر.

ثالثاً- الأهمية الاقتصادية للفيل.

---

(١) P.R.S. Moorey., Ancient Mesopotamian Material and Industries, (NewYork 1994), P. 116.

رابعاً- دور الفيل في الديانة المصرية.

أولاً- التسمية: -

ظهرت العلامة الهيروغليفية المميزة لحيوان الفيل منذ بداية العصر التاريخي، حيث صور الفيل على بطاقة عاجية عثر عليها بمقبرة "حور عحا"(١) كما في الشكل التالي:-

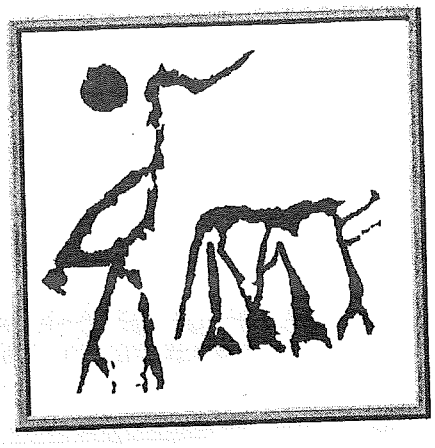

شكل رقم (١)
بطاقة عاجية، عليها علامة الفيل

هذا وأطلق المصريون القدماء على الفيل اسم "آبو" *3bw*(٢) وكانت هذه الكلمة تكتب منذ الدولة القديمة حتى الدولة

---

(١) W.M.F. Petrie, The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, (London 1901) P. 20, Pl. 3 no. 18.

(٢) L. Störke, "Elefant" *LÄ* I, (Hamburg 1975), P. 1214.

الحديثة وما تلاها، وكتبت بأشكال متعددة كان أشهرها الشكل التالي (١).

كما أطلق المصريون القدماء اسم "آبو" على عاصمة الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا، وقد سماه اليونان والرومان باسم إقليم "إليفنتين"(٢)، وربما يعود سبب تلك التسمية لأن هذا الإقليم كان مركزاً هاماً لتجارة العاج فجزيرة إليفنتين كانت سوقاً تجارياً لمقايضة البضائع المصرية فيها مقابل سن الفيل(٣)، ويعتقد أن هذه التسمية قد نسبت لهذا الإقليم لأنه كان موطناً للأفيال قبل أن تهجره وتتجه جنوباً(٤).

وكذلك يرى البعض في تفسيره لتسمية هذا الإقليم باسم "آبو" أن جزيرة أسوان كانت تبدو وكأنها على شكل فيل(٥). وقد استخدم الفيل كعلامة هيروغليفية في كتابة اسم ذلك الإقليم كما يلي: -

(٦)

وأصبحت كلمة "آبو" في النصوص التي تعود للعصر المتأخر تطلق فقط على عاج الفيل(١).

---

(١) *Wb* I, 7, 15;
D. Meeks, Année lexicographique, Tome I, (paris 1980), P. 3 no. 77- 0029.

(٢) *Dict.Géogr* I, P. 3.

(٣) J. Leclant, "Egypt in Nubia During The Old Middle and New kingdom", Africa in Antiquity The Arts of Ancient Nubia and Sudan, (Brooklyn Museum 1978), P. 63.

(٤) L.Störk, "Elephants" in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, p. 467.

(٥) *AEO*, II, 4.

(٦) *Wb* I, 7, 18.

هذا وقد ورد في النصوص المصرية ذكر أسماء لأجزاء من الفيل فناب الفيل كان يعرف باسم "آبو"، وكانت الكلمة تكتب على هذا النحو: -

(٢)*3bw*

وقد تكون تسمية ناب الفيل باسم *3bw* من قبيل إطلاق الجزء على الكل نظراً لأن ناب الفيل كان من أهم أجزاء ذلك الحيوان عند المصري القديم، فهو مصدر العاج.

ومن أجزاء الفيل التي ذكرت كذلك في النصوص المصرية، خرطوم الفيل (يده) وكان يسمى باسم *drt*(٣)، فقد ذكر "آمون ام حب" قائد الجند في عصر الفرعون "تحوتمس الثالث" أن مليكه قد تعرض لمهاجمة أحد الأفيال أثناء رحلة صيد، فما كان من القائد الشجاع "آمون ام حب" إلا أن تصدى لذلك الفيل فقطع خرطومه (يده) وهنا أصبح الفيل أقل ضراوة ثم ما لبث أن قضى نحبه(٤).

---

(١) B.S. Lesko, A Dictionary of Late Egyptian I, (USA 1987), P. 6.

(٢) *Wb*, I, 7, 16; B.S. Lesko, *Op.Cit*, P. 6.

(٣) R.O. Faulkner., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, (Oxford 1964), P. 325.
B.S. Lesko, *Op.Cit*, P. 165.

(٤) P.E. Newberry, "The Elephant's Trunk Called *drt* (Drt) Hand", *JEA* 30, (1944), P. 75.

ثانياً- الفيل عبر التاريخ الفرعوني: -

١. الفيل في عصور ما قبل التاريخ: -

تؤكد الأدلة الأثرية على أن مرحلة عصور ما قبل التاريخ خاصة الحقبة الزمنية الممتدة من العصر الحجري الحديث وحتى نهاية عصر ما قبل الأسرات، كانت تمثل العصر الذهبي لوجود الأفيال في البيئة المصرية القديمة، حيث نجد العديد من الآثار التي تدل على وجود الفيل.

وقد يمكننا من خلال تتبع شكل الفيل على هذه الآثار، أن نجد خطاً يمكن من خلاله أن نؤكد على استمرار وجوده في البيئة المصرية، ومن ناحية أخرى يمكن ملاحظة مدى إدراك الفنان المصري القديم لشكل هذا الحيوان، حيث بدا تصوير شكل الفيل في بادئ الأمر وكأنه بدائي تماماً ثم ما لبث الفنان أن أصبح يصوره بشكل أكثر تطوراً.

أ. الفيل خلال العصر الحجري الحديث وعصر الحجر والنحاس: -

تدل الأدلة الأثرية على وجود الفيل خلال العصر الحجري الحديث، حيث عثر على بقايا عظمية للفيل في كوم "ك" بمنطقة بحيرة الفيوم، وثبت من فحصها أنها تنتمي لفيل إفريقي(١)، كما عثر على بقايا عظام فيل في موقع كوم "و" بمنطقة الفيوم وتؤرخ تلك البقايا العظمية بمرحلة حضارة الفيوم أ(٢)، وكان الفيل من الحيوانات التي قام المصري القديم بصيدها منذ العصر الحجري الحديث، إذ عثر مع البقايا العظمية للفيل

---

(١) G.C. Thompson, E.W. Gardiner., The Desert Faum I, (London 1934), P. 72.

(٢) W.C. Hayes, Most Ancient Egypt, (London 1965), P. 94.

على رؤوس سهام ذات قاعدة مقعرة، بالقرب من بحيرة الفيوم حيث كانت الأفيال تعيش هناك[١].

كما استخدم البداريون خلال عصر الحجر والنحاس ناب الفيل في تشكيل الأدوات والتماثيل العاجية، مما يدل على أنهم قد قاموا بصيد الأفيال لاستغلال أنيابها[٢].

ب. الفيل في عصر ما قبل الأسرات: -

ظهر الفيل خلال عصر ما قبل الأسرات على العديد من الآثار ويمكننا تتبع ذلك كما يلي:-

*** خلال عصر حضارة نقادة الأولى: -**

كان شكل الفيل خلال عصر حضارة نقادة الأولى بدائي تماماً، فالنمط الشائع من الأفيال خلال هذه المرحلة، كان الفيل ذو الأذن الدائرية والخرطوم الطويل وكذلك الذيل. ويبدو ذلك واضحاً من خلال ظهور الفيل على رسوم الأواني الفخارية، حيث ظهر الفيل على آنية تؤرخ بعصر حضارة نقادة الأولى، وكان شكل الأذن كبيراً مما يدل على أنه فيل إفريقي[٣] كما في الشكل التالي:

---

(١) G .C. Thompsom & E.W. Gardiner, *Op.Cit*, P. 72.

(٢) E.J.Baumgartel, The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. II, (London 1960), P. 44.

(٣) E.P. Newberry, "Extracts from my Notebooks (v)", *PSBA*, Vol. 24, (1902), P. 251.

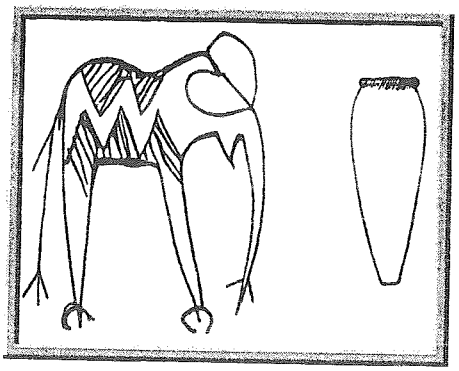

شكل رقم (٢)
منظر لفيل على آنية

كذلك فقد أشار "بتري" إلى ثلاثة أشكال مختلفة لأفيال ظهرت على أواني عثر عليها في المقبرتين رقما ٨٧٩، ١٢٩٧ بنقادة، وتؤرخ بعصر حضارة نقادة الأولى[١]، وذلك كما في الشكل التالي:

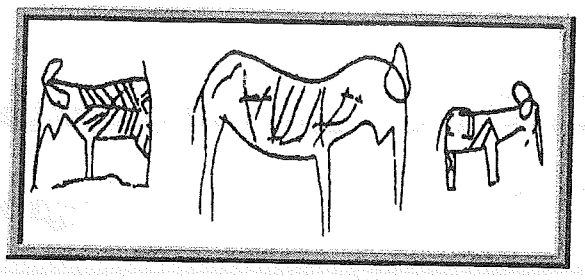

شكل رقم (٣)
ثلاثة أشكال للفيل على الأواني الفخارية

كما عثر على منظر لفيل بمقبرة رقم ٦١ HK بالكوم الأحمر، ويبدو شكل الفيل المعتاد خلال هذه المرحلة من حيث

---

(١) W.M.F. Petrie, Naqda and Ballas, (London 1974), P. 44, Pl. 51 no. 11-13.
B. Adams, Predynastic Egypt, (London 1984), P. 50, Fig 30 (a).

الأذن الدائرية والذيل الطويل، وكذلك الخرطوم[١] كما يبدو في الشكل التالي: -

شكل رقم (٤)
نقش لفيل بالمقبرة رقم ٦١ بالكوم الأحمر

كذلك فقد صور الفيل في الرسوم الصخرية بعدة مواقع في الصحراء الشرقية ومن أهم تلك المواقع الطريق الممتد بين قنا – القصير[٢] حيث كانت الصحراء الشرقية بينه ملائمة لحياة الأفيال نظرا لتوفر الماء والغذاء[٣].

ومن أهم المناظر التي ظهر فيها الفيل، رسم صخري بالقرب من "سلوا بحري" بين إدفو وكوم امبو، حيث يبدو في النقش رجلا يوجه سهامه نحو نعامة، وفي الصف العلوي من النقش نجد فيلا يتقدم عدة حيوانات برية من بينها وحيد القرن[٤] كما في الشكل التالي: -

---

(١) L.El-Hadidy, "Hirakonopolis, my Dream land", *Nekhen News*, Vol. 14, 2002, P.22

(٢) H.A. Winkler, Rock-Drawings of southern upper Egypt, Vol. I, (London 1938), P. 4-7, PL 20-21.

(٣) F. Vähala, "Der Elefant in Ägypten und Nubien", *ZÄS* 98, (1972), S 82.

(٤) H.A. Winkler, *Op.Cit*, Pl. 20.

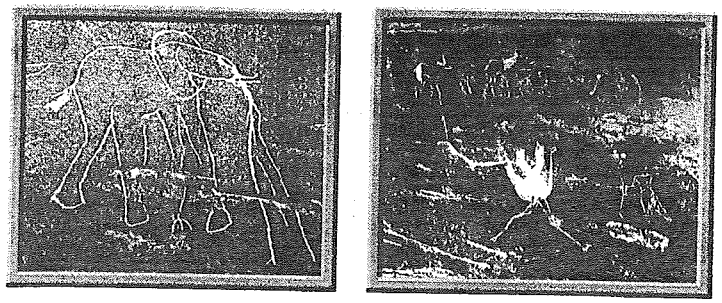

(شكل رقم ٥ أ-ب)
منظر لصيد الحيوانات رسم صخري لفيل

ويؤرخ هذا النقش الصخري بحضارة نقادة الأولى[١].

*** الفيل في عصر حضارة نقادة الثانية:**

ظهر الفيل على الأواني خلال عصر حضارة نقادة الثانية[٢]، إذ كان الفيل من بين الرموز والأشكال التي صورت على القوارب المصورة على الأواني الفخارية، ومنها آنية عثر عليها بمقبرة رقم ٤٥٤ بنقادة وكان شكل الفيل واضحا[٣] كما في الشكل التالي:

---

(١) P.F. Houlihan, *Op.Cit.* PL. 40.

(٢) W.M.F. Petrie., Prehistoric Egypt Corpus of prehistoric pottery and palettes, (London 1974), PL. 19.

(٣) Idem, Naqada and Ballas, P. 49, Pl. 48, No. 14; Vandier, Manuel I, P. 349, Fig. 237.

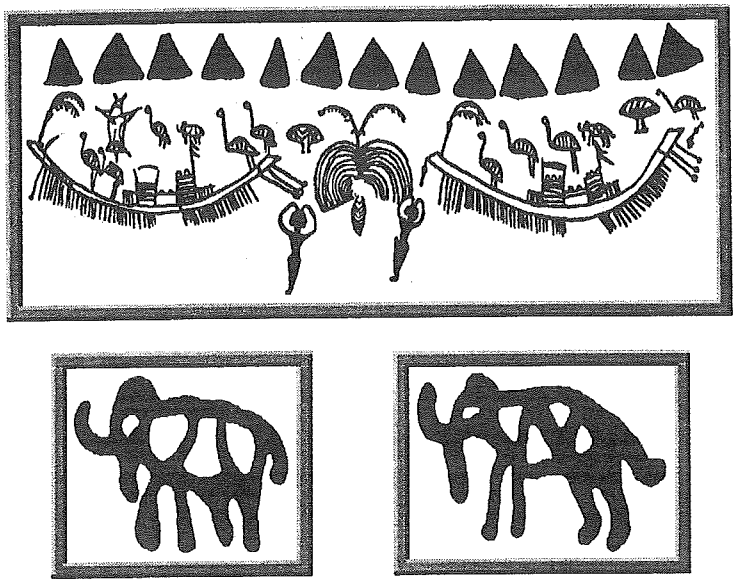

شكل رقم (٦ أ، ب، ج)
فيل على آنية من نقادة

كما عثر كذلك على آنية بمقبرة رقم H ٩٧ بالمحاسنة، وعليها زخارف من الداخل والخارج، وقد رسم عليها اثنان من الثيران يتجهان ناحية اليمين وكذلك اثنان من الأفيال يواجهان بعضهما[١]، وهذه الآنية محفوظة بالمتحف البريطاني[٢] تحت رقم ٤٩٠٢٥ كما في الشكل التالي: -

---

(١) E.R. Ayrton and W.L.S. Loat., Predynastic Cemetery at El Mahasna, (London 1911), P. 28, Pl. 14, Fig. 3;
Vandier, *Op.Cit*, P. 274, fig. 175.

(٢) A. Scharff, "Some Prehistoric Vases in The British Museum and Remarks on Egyptian Prehistory", *JEA* 14, Part 3, (1928), P. 263f.

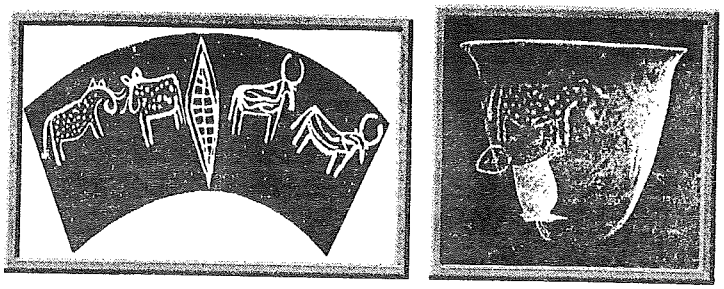

(شكل رقم ٧)

أ- آنية عليها زوج من الأفيال ب- شكل توضيحي لزوج من الأفيال على الآنية

وقد مثل الفيل على وعاء عثر عليه في "خزام"*، وهذا الوعاء محفوظ بمتحف برلين تحت رقم ٢٢٣٨٨[١]، إذ يوجد على الحافة العليا للوعاء الحجري ثلاثة أفيال متفاوتة الارتفاع يصل ارتفاع إحداها إلى ٥,٥سم، والآخر ٤,٥ سم، أما الفيل الثالث فقد تهشم جزء كبير منه، وهذه الأفيال من النوع الإفريقي حيث الأذن الكبيرة والخرطوم الطويل كما في الشكل التالي والمؤرخ بعصر حضارة نقادة الثانية[٢] : -

---

* تقع خزام على بعد ١٥ كم شمال الأقصر.

(١) A. Scharff, "Vorgeschichtliches Zur Libyerfrage", *ZÄS* 61, (1926), s.16 Tafle I

(٢) E. Komorzynski, "Eine Elefanten-Statue in Der Ägyptisch – orientalischen samm – Lung des Kunthisorischen Museun in Wien", *AFO* 16, (1952-3), s. 265;
Vandier, *Op.Cit*, P. 274, fig. 175.

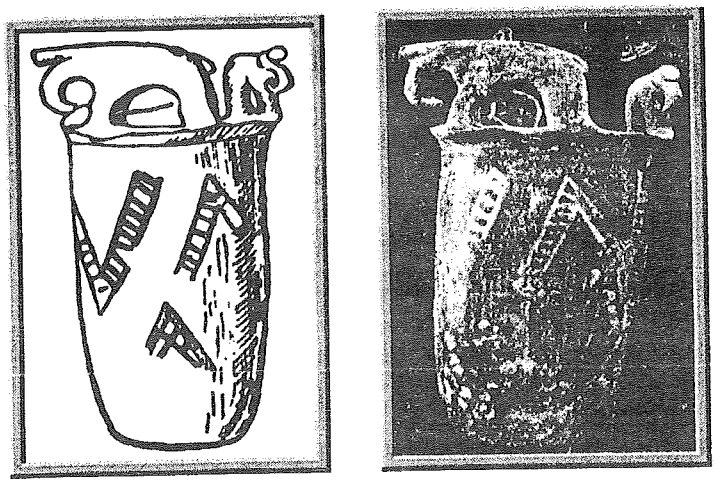

شكل رقم (٨) ثلاثة أفيال على حافة وعاء

وقد أشار "بتري" إلى منظر لفيل ورد على لوحة إردوازية عثر عليها بنقادة، حيث كان الفيل من بين الرموز والأشكال التي صورت على اللوحات الإردوازية، ويبدو خرطوم الفيل قصيراً وبدون ذيل[١]، ويراه فانديه شكلاً لفرس النهر وليس فيلاً[٢] كما في الشكل التالي: -

---

(١) W.M.F. Petrie., *Op.Cit*, P. 26 Pl. 48 No 5.

(٢) Vandier, *Op.Cit*, P. 380, fig. 257.

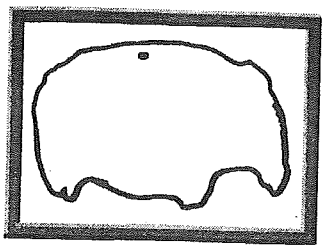

شكل رقم (٩) فيل على لوحة إردوازية

كما عثر بالكوم الأحمر على تمثال طيني لفيل محفوظ الآن بمتحف بروكلين تحت رقم ٣٢٥ ـ ٨٨٩ ـ ٩ مؤرخ بنهاية نقادة الأولى وبداية الثانية يبلغ ارتفاعه ٥,٤ سم، وعرضه ٥,٨ سم. وكما يبدو من خلال التمثال أن الأرجل قصيرة وكذلك الخرطوم، وقد فقد جزء من الذيل وكذلك الأذن اليسرى[١] كما في الشكل التالي: -

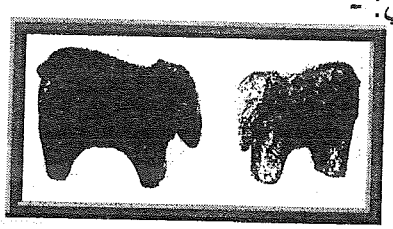

شكل رقم (١٠) تمثال طيني لفيل

كما يوجد في متحف برلين تمثال لفيل، يؤرخ بعصر حضارة نقادة الثانية وهو محفوظ بالمتحف تحت رقم ١٤٤٢٣، ويبدو خرطوم الفيل قصيراً وكذلك الذيل[٢] كما في الشكل التالي: -

---

(١) W. Needler, Predynastic and Archaic Egypt in The Brooklyn Museum, (Brooklyn Museum 1984), Fig. 283 a-b., P. 327.

(٢) S. Seidlmayer, "Egypt's Path to Advances Civilization", *Egypt The World of Pharaohs*, (France 1998), P. 18, Fig. 20.

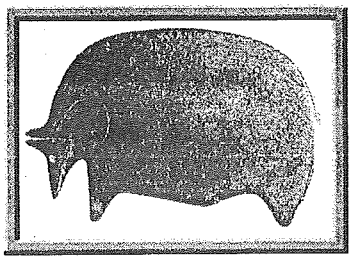

شكل رقم (١١) تمثال لفيل بمتحف برلين

وقد صور الفيل على مقبض عاجي لسكين عثر عليه في سوهاج ويعرف هذا المقبض بمقبض متحف "بت ريفرز"[١]. والمقبض منقوش على كلا الوجهين بنقوش حيوانية، حيث نشاهد على الوجه الأول للمقبض عدة صفوف من حيوانات مختلفة، منها ثلاثة أفيال بالصف الأول، يقف اثنان منها فوق اثنين من الثعابين؛ ومما هو جدير بالذكر أن المقبض في حالة سيئة نظراً لتهشم أجزاء منه ولذلك فقدت عدة نقوش كانت تكمل صفوف تلك الحيوانات[٢]، ويؤرخ هذا المقبض بعصر حضارة نقادة الثانية[٣] كما في الشكل التالي: -

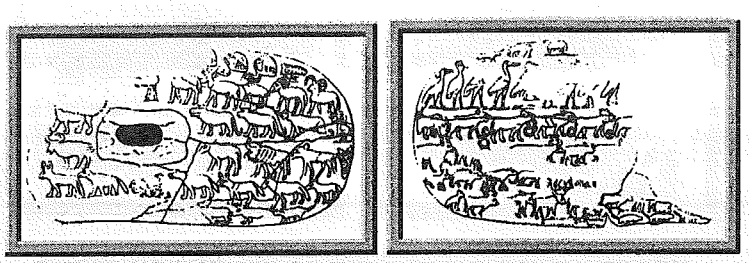

(١) W.M.F. Petrie, *Op.Cit.*, P.5. Pl. 78;
Vandier, *Op.Cit*, P. 542, fig. 363.

(٢) G. Bénédite, *Op.Cit*, P.2.

(٣) W. Dvis, Masking the Blow, (Oxford 1992), P. 48, Fig 9.

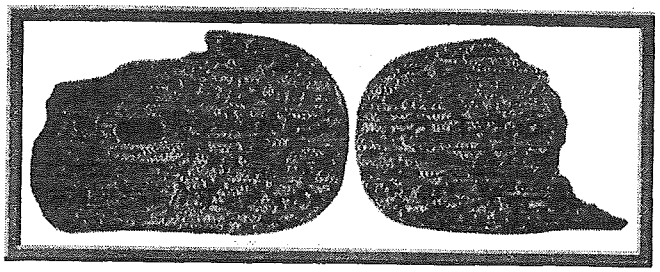

شكل رقم (١٢ أ، ب، ج) مقبض سكين بت ريفرز

*** الفيل في عصر حضارة نقادة الثالثة:**

ظهر الفيل خلال عصر حضارة نقادة الثالثة على العديد من الآثار ومن ذلك مقبض سكين متحف بروكلين، وهذا المقبض محفوظ بالمتحف تحت رقم ١١٨-٨٨٩-٩ وقد عثر عليه في أبو زيدان التي تقع على بعد ٦٠ كم جنوب إدفو، والمقبض منقوش برسوم حيوانية على كلا وجهيه كما في الشكل التالي: -

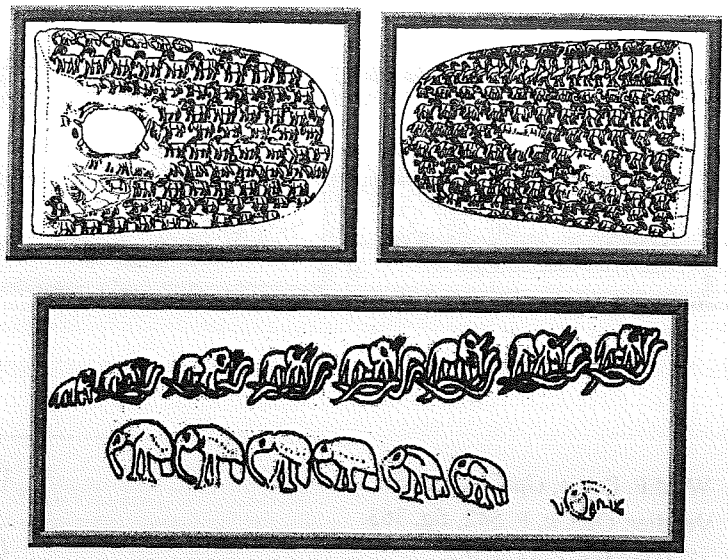

شكل رقم (١٣ أ، ب، ج) مقبض متحف بروكلين

إذ يتكون كل وجه من عشرة صفوف من الحيوانات، وقد صور الفيل على الوجه الأول للمقبض، حيث يقف سبع أفيال فوق ثعابين، إذ يقف كل فيل منها فوق زوج ملتف من الثعابين بينما الفيل الثامن لا يقف على شئ، وفي الصف الثاني صور طائر اللقلق بالإضافة إلى ظهور الزرافة بعد الطائر الأول.

أما الوجه الآخر للمقبض فنرى الحيوانات وهي تسير في صفوف متجهة صوب اليسار، وتبدو الأفيال في الصف الأول على هذا الوجه لا تطأ بأقدامها الثعابين كما في الوجه الأول للمقبض، كما تبدو الأفيال على الوجه الثاني بدون أنياب بعكس ما كانت عليه في الوجه الأول للمقبض[١] ويؤرخ هذا المقبض بعصر حضارة نقادة الثالثة[٢].

كما صور الفيل على مقبض صولجان ذهبي، عثر عليه بمقبرة رقم ١٣٧ بسيلا بالقرب من النوبة، وقد نقش على هذا المقبض خمس صفوف من الحيوانات تتألف في مجموعها من عشرة حيوانات يبدو الفيل في الصف الأول منها وهو يطأ بأقدامه زوج ملتف من الثعابين بالإضافة إلى الزرافة وطائر اللقلق والغزالة والأسد[٣] كما في الشكل التالي: -

---

(١) W. Needler, *Op.Cit.*, P. 154-156, Fig 34;
Vandier, *Op.Cit*, P. 543, fig. 364.

(٢) W. Dvis, *Op.Cit*, P. 48, Fig. 8.

(٣) H.J. Kantor, "The Final Phase of Predynastic Culture Gerzean and Semainean", *JNES* Vol. 3, No. 2 (1944), P. 129, Fig. 13;
W. Dvis, *Op.Cit*, P. 69;
B. Williams, "Decorated Pottery and The Art of Naqada III, München, *Ägyptologische Studien* 45, (1988), P. 4-5.

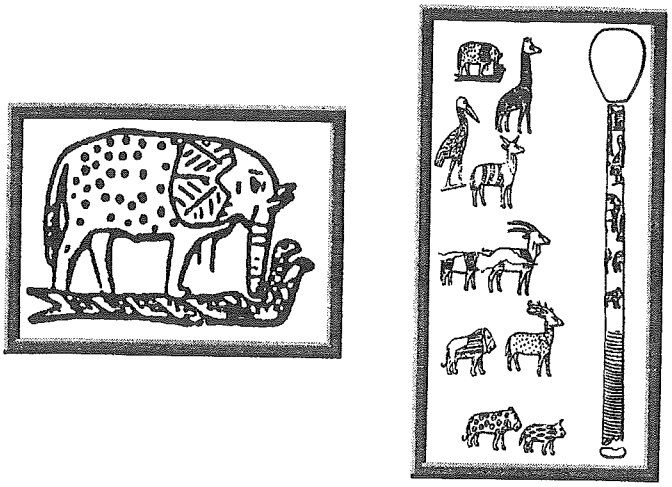

شكل رقم (١٤ أ، ب) الفيل على مقبض صولجان ذهبي

وهذا الصولجان كان محفوظاً بمتحف القاهرة ولكنه فقد منه.

كما ظهر الفيل على لوحة إردوازية على شكل معين، عثر عليها بمقبرة رقم ١٠٢ بالعبادية، ويلاحظ وجود حرف Z على اللوحة وكذلك رمح مما يمكن تفسيره بأنها أداة للصيد[١] وذلك كما في الشكل الآتي: -

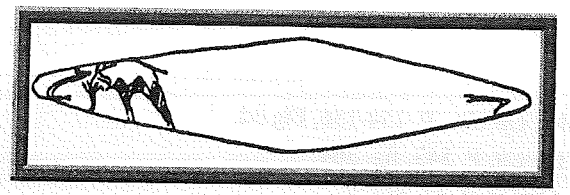

شكل رقم (١٥) لوحة إردوازية عليها فيل وأداة للصيد

كذلك فقد عثر في إحدى المقابر بأم القعاب بأبيدوس على عدة آثار تتعلق بملوك عصر ما قبل الأسرات، ومن ذلك بطاقة

---

(١) E.J. Baumgartel, *Op.Cit*, Vol II, P. 12-Fig. 2.
Vandier, *Op.Cit*, P. 375, fig. 252.

تصور فيلاً يقف فوق ثلاث تلال وهى تؤرخ بعصر حضارة نقادة الثالثة كما في الشكل التالي:-

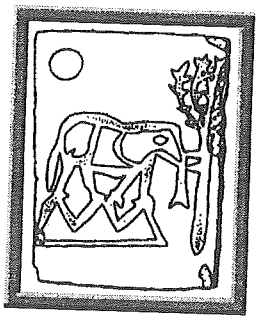

شكل رقم (١٦)

كما قد عثر على عدة بطاقات مصور عليها الفيل تصاحبه مقصورة وذلك كما في الأشكال الآتية: -

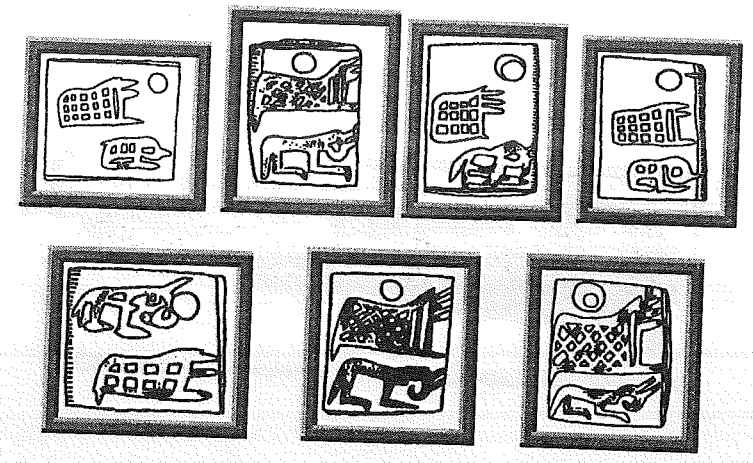

شكل رقم (١٦)

وفسرها "برير" على أنها مقصورة إليفنتين ويرى فيها أنها تشير إلى الملك الفيل قياسا على ما ورد عن الملك

العقرب دونما أدلة أخرى[١]؛ وترى الباحثة في الأشكال السابقة التي تجمع بين الفيل والمقصورة دلائل دينية واضحة تشير إلى عبادة الفيل أثناء عصور ما قبل التاريخ، ويبدو أن لها ارتباط بالعقيدة الشمسية بدليل ظهور تصوير قرص الشمس إما أعلى مقصورة العبادة أو بالقرب من الفيل.

*** الفيل في عصر ما قبيل الأسرات:**

ظهر الفيل خلال عصر ما قبيل الأسرات على العديد من الآثار، ومن ذلك مقبض ملعقة عثر عليها بالمقبرة رقم ١٤٦٠ بنقادة[٢]، وهذه الملعقة ذات مقبض عاجي نقش عليه ثلاثة أزواج من حيوانات تبدو وكأنها تتجه نحو تجويف الملعقة، وتبدو حالة المقبض سيئة نظرا لتفتت العاج إلى رقائق صغيرة[٣]، ويعتقد "بتري" أن الحيوانات الثديية المنقوشة على هذا المقبض هي أفيال كما في الشكل التالي: -

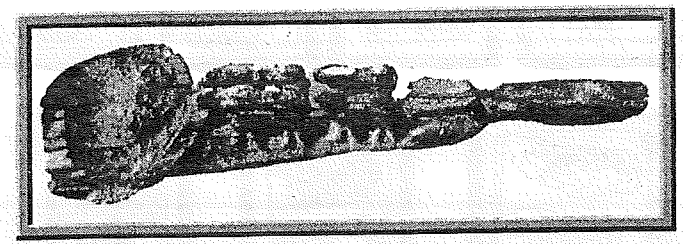

---

(١) F.A.K. Breyer, "Die Schriftzeugnisse des Prädynastischen Königsgrabes U-j in Umm EL-Qaab: Versuch einer Neuitepretation", *JEA* 88, (2002), Pp. 53-65, figs. 4-5.

(٢) W.M.F. Petrie, *Op.Cit*, P. 46, Pl 61.

(٣) J.Baumgartel, *Op.Cit*, P. 78, 56.

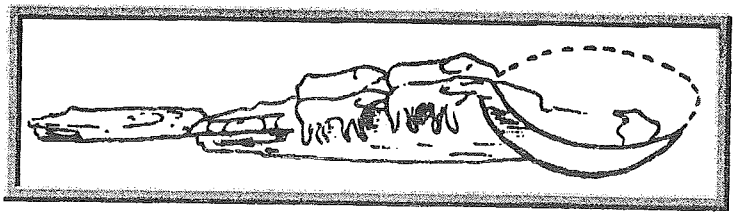

شكل رقم (١٦ أ، ب)
أفيال على مقبض عاجي لملعقة

كذلك صور الفيل على وجهي مشط عاجي، محفوظ الآن بمتحف المتروبوليتان ويؤرخ بعصر ما قبيل الأسرات[١]؛ وقد نقش عليه عدة حيوانات على كلا الوجهين، حيث صور على الوجهين خمسة صفوف من الحيوانات، برز في أول كل منهما ثلاثة أفيال متتالية، يقف كل منها فوق ثعبان[٢] كما في الشكل التالي: -

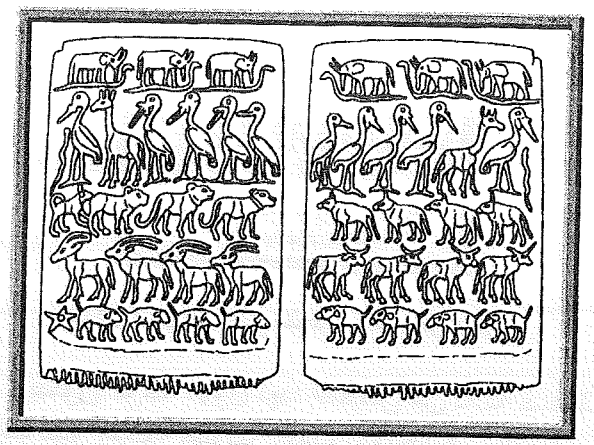

---

(١) W.C. Hayes, The Scepter of Egypt, I, (New York 1990), P. 27. Fig 20.

(٢) S. Seidlmayer, *Op.Cit*, P. 62, Fig 32; Vandier, *Op.Cit*, P. 545, fig. 365.

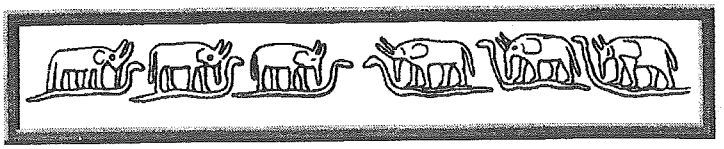

شكل رقم (١٧ أ، ب)
أفيال على وجهي مشط عاجي

بينما نرى في الصف الثاني طائر اللقلق إذ يوجد خمس لقالق يلتهم الأول منها بثعبان كما توجد الغزالة بعد الطائر الأول، ثم نرى في الصف الثالث الضبع ثم الثيران في الصف الرابع ثم كلاب برية في الصف الخامس(١).

وظهر الفيل كذلك على مقبض سكين في مجموعة لورد كارنارفون وهذا المقبض محفوظ بمتحف المتروبوليتان، والمقبض منقوش برسوم حيوانية من كلا وجهيه(٢) كما في الشكل التالي: -

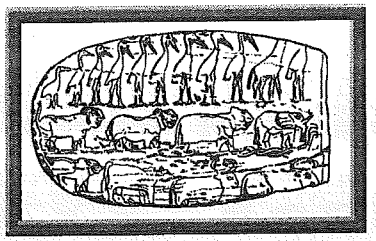

(شكل ١٨) فيل على مقبض سكين كارنارفون

ويتكون الوجه الأول لهذا المقبض من ثلاثة صفوف من الحيوانات تبدو متجهة صوب اليمين، ونجد في الصف الأول تسعة طيور من طيور اللقلق، وبين الطائر الأول والثاني توجد

---

(١) W.C. Hayes, *Op.Cit*, P. 27-28.

(٢) G. Bènèdite, *Op.Cit*, P. 4, Pl. 2;
Vandier, *Op.Cit*, P. 540, fig. 361.

زرافة[1]، وفي الصف الثاني فيلا يقف فوق زوج ملتف من الثعابين، ثم ثلاثة لبؤات ويوجد في الصف الثالث ثلاثة ثيران ذات قرون بالإضافة إلى لبؤة، يبدو أن موضعها كان في الصف السابق ويؤرخ هذا المقبض بعصر ما قبل الأسرات الأخير[2].

هذا وقد ظهر الفيل على نقش بصخور الصحراء الغربية غربي بلدة أرمنت وقد مثل الفيل داخل سرخ يعلوه حور[3] كما في الشكل التالي: -

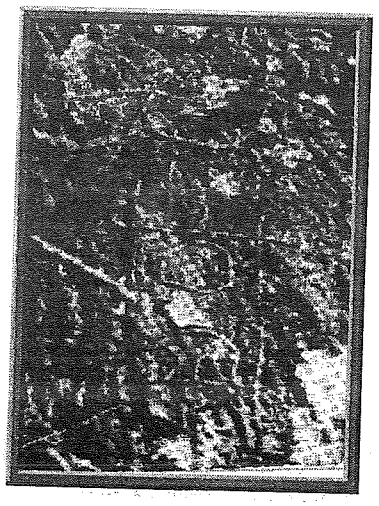

شكل رقم (١٩) فيل داخل سرخ يعلوه حور

ويمكن تفسير ذلك بأن رئيس إقليم الفيل قد ادعى لنفسه حق الملكية الإلهية، وذلك بعد أن أحرز انتصاراً على رئيس إقليم الثعبان، خاصة أن المنظر الخاص بالفيل وهو يطأ بأقدامه

---

(١) P.F. Houlihan, The Birds of Ancient Egypt, (Cairo 1992), P. 23.

(٢) W. Dvis, *Op.Cit*, P. 66, Fig. 23.

(٣) عزمي مرقص لبيب، الأسرة الأولى نشأتها وبدايتها التاريخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ.د. رشيد سالم الناضوري، الإسكندرية ١٩٧٣، ص ٩٣، لوحة ٢٥ رقم ٣.

ثعباناً أو اثنين، منظراً قد تكرر تصويره على مقبض سكين بت ريفرز، ومقبض متحف بروكلين، وعلى الصولجان الذهبي، وكذلك على مقبض المشط العاجي وعلى مقبض لورد كارنارفون، مما يدل على أن إقليم الفيل قد تمكن من السيطرة على جنوب الصعيد أو على الأقل على جزء كبير من جنوب الصعيد، ومن ثم ادعى لنفسه حق الملكية الإلهية.

كما يوجد بالمتحف البريطاني وعاء حجري على هيئة فيل، وهو محفوظ بالمتحف تحت رقم ٥٣٨٨٨، ويؤرخ ذلك الوعاء بعصر ما قبل الأسرات الأخير – وبداية عصر الأسرات[1]، ويبدو شكل الفيل واضحاً، فالخرطوم طويل والأذن كبيرة، ولكن الأرجل تبدو قصيرة كما في الشكل الآتي: -

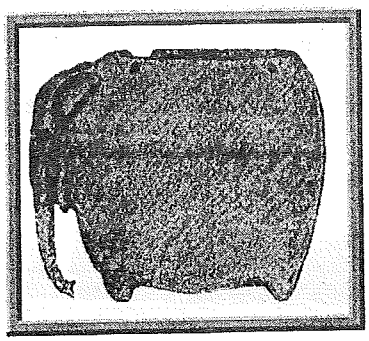

شكل رقم (٢٠) وعاء على شكل هيئة فيل

وهكذا يتضح أن الفنان القديم أصبح يدرك جيداً شكل الفيل ولذلك أحسن تصويره على تلك القطع الأثرية.

---

(١) S.R.K. Glanville, "Egyptian Theriomorphic Vesseis in The British Museum", *JEA* 12, (1926), P. 54, PL. 13, Fig. 2;
W. Needler, *Op.Cit*, P. 357.
Vandier, *Op.Cit*, Fig. 220. PL. 313.

كما ظهر الفيل كذلك خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير، على نقش صخري بالكاب، حيث يصور المنظر عدة حيوانات وكان الفيل من بينها[1] كما في الشكل التالي: -

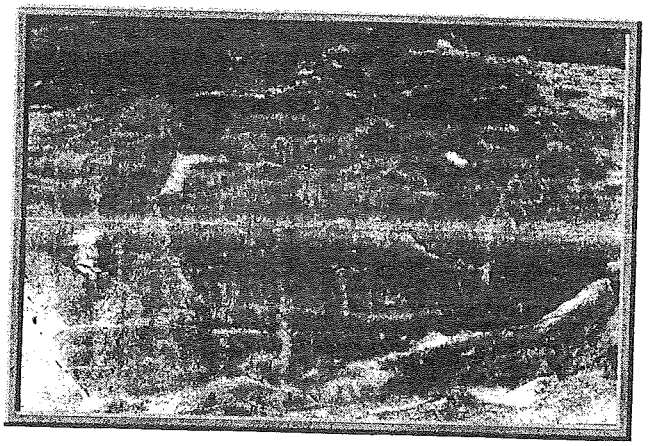

شكل رقم (٢١) نقش صخري لعدة حيوانات منها الفيل (الكاب)

يمكن من خلال ما سبق عرضه من قطع أثرية ظهر الفيل من خلالها، أن نلاحظ أن منظر الفيل الذي يطأ بأقدامه فوق ثعبان قد تكرر ظهوره على كثير من تلك القطع الأثرية السالفة الذكر، الأمر الذي يمكن أن يثير تساؤلاً حول مدلول وماهية العلاقة بين الفيل والثعبان* وقد يبدو أن الأمر الأكثر

---

(١) D. Huge, "Cosmology Ideology and Personal Religious Practice in Ancient Rock Art" in Egypt and Nubia, Gift of The Desert, Edited by Renee Friedman, (London 2002), P. 195, 197, Fig. 111.

* يعتقد أن الثعبان الذي يطأه الفيل بأقدامه هو الحية "نايا" وهي واحدة من أشد أنواع الحيات خطورة، كما أنها من ألد أعداء الفيل، وقد ورد ذكرها في تعويذة سحرية بهرم الملك "وناس" بهدف درء أخطار الحيوانات المفترسة، كما أن أحد أيام الشهر وهو اليوم الثاني والعشرون، ينسب إليها. فهو يوم نايا وعن ذلك أنظر: -
E.A.W. Budge, The Gods of Egyptian, (New York 1969), Vol. I, P. 23; Vol. II, P. 322.

قبولاً حول تفسير ذلك الموضوع، أنه يفوق بكثير الغرض الفني من حيث استخدام تلك الحيوانات كعناصر زخرفية للزينة على القطع الأثرية السابقة، وأن الصراع بين الفيل والثعبان ما هو إلا تفسير للصراع بين الأقاليم لتحقيق الوحدة، وأن هذه الحيوانات ما هي إلا رموزاً لتلك الأقاليم[1].

ومن هذا المنطلق فهناك من يرى أن الفيل كان رمزاً لإقليم إليفنتين وأن الثعبان كان رمزاً لإقليم جبل الطريف أو جبل "المعلا" (بر– حفا) واللقلق كان رمزاً لإقليم (شنهور) (بين قوص والأقصر)، والزرافة كانت رمزاً لإقليم خزام ذات الموضع الاستراتيجي على النيل، وكذلك كان العقاب رمزاً لإقليم الكاب.

وقد نشبت الحرب بين تلك الأقاليم، وكان الإقليم المتنازع عليه هو إقليم الزرافة (خزام)، وهذا الإقليم كان حليفاً لإقليم اللقلق (شنهور) ويتضح ذلك من خلال ظهور الزرافة إلى جانب اللقلق في الصف الأول على مقبض لورد كارنارفون.

وكذا في الصف الثاني إلى جانب اللقلق على المشط العاجي، وفي هذه الحروب كان الفيل حليفاً لإقليم اللقلق (شنهور)، وكان العدو هو إقليم الثعبان أو الثعابين، وخلال تلك الحروب تمكن إقليم الفيل من تحقيق الانتصارات على إقليم الثعبان أو الثعبانيين ولذلك نجد الفيل يطأ مرة ثعباناً. وأخرى ثعبانين.

ويمكن القول بأن المناظر التي سبق عرضها على مقبض بت ريفز، مقبض بروكلين، وصولجان النوبة، والمشط العاجي، ومقبض لورد كارنافون ما هي إلا تصاوير لمراحل تلك الصراع الذي استمر من منتصف عصر ما قبل الأسرات حتى مطلع العصور التاريخية، وكان النصر حليفاً لإقليم الفيل

---

(1) W.C. Hayes, *Op.Cit*, P. 27.

الذي وصل نفوذه حتى شمال الأقصر، ومن ثم فقد ادعى رئيس هذا الإقليم الملكية الإلهية قبل مطلع الأسرة الأولى حيث صور الفيل داخل سرخ يعلوه حور[١].

٢- الفيل في عصري بداية الأسرات والدولة القديمة: -

أ- الفيل في عصر بداية الأسرات

يدل العثور على بقايا عظمية للفيل في المقبرة رقم ١٢ بالكوم الأحمر على تواجده عند بداية العصور التاريخية[٢].

ومن ناحية أخري فقد وجد في مقبرة الملك "حور عحا" عدة بطاقات عاجية صغيرة تضمنت أشكالاً لحيوانات مختلفة، ومن بينها بطاقة عليها شكل فيل[٣]. كذلك فقد عثر على لوحة عاجية بالكوم الأحمر، تؤرخ بعصر الأسرة الأولى واللوحة عليها عدة نقوش من بينها منظر لفيل يقف فوق ثلاث تلال بالصف الثاني[٤] كما في الشكل الآتي: -

---

(١) عزمي لبيب مرقص، المرجع السابق، (الإسكندرية ١٩٧٣)، ص ص ١٠٠-١٠٩.

(٢) B. Adams., "Elite Graves at Hierakonoplis" in Aspects of Early Egypt, Edited by J. Spencer, (British Museum 1993), P. 6
P.F. Houlihan., *Op.Cit*, P. 4.

(٣) W.M.F. Petrie, The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, (London 1901), P. 20.

(٤) J.E. Quibell & F.W. Green, Hierakonoplis, Part I, PL. 16 No 4.
A.M. Hoffman, Egypt before the Pharaohs, (London 1984), Fig 71.

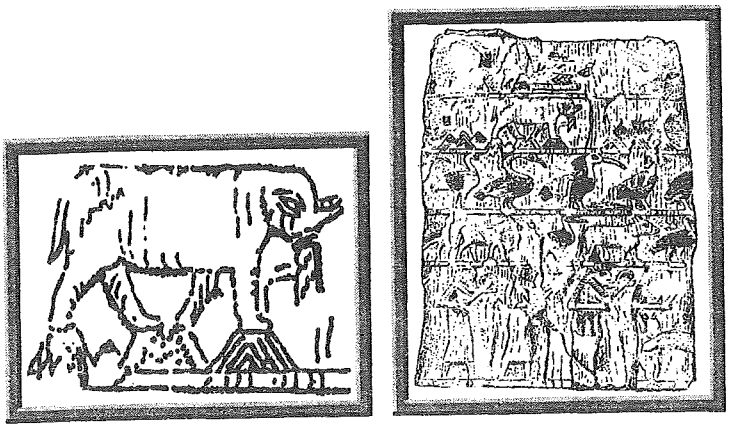

شكل رقم (٢٢) فيل على لوحة عاجية

ب- الفيل خلال عصر الدولة القديمة: -

تؤكد الأدلة الأثرية المتعلقة بالفيل خلال عصر الدولة القديمة، أن ذلك الحيوان قد بدأ يهجر البيئة المصرية وينسحب نحو الجنوب حيث الظروف المناخية الأكثر ملائمة لاستقراره ومعيشته(١)، إذ تغيرت الأحوال المناخية في مصر نحو الجفاف، ولم تعد تلائم طبيعة حياة الفيل لما استغلت الأراضي في الزراعة، مما دفعه للبحث عن مناطق أخرى(٢)، وكان الإقبال المتزايد للحصول على عاج الفيل من العوامل التي دفعت الأفيال لهجرة البيئة المصرية والاتجاه جنوباً(٣).

---

(١) K.W. Butzer, "Phisical Conditions in Eastern Europe, western Asia and Egypt Before The Period of Agriculture and urban Settlement", *CAH*, Vol. I, Part I, (Cambridge 1976), P. 68.

R.Morkot, *Op.Cit*, P. 149.

(٢) L. Störk, *Op.Cit*, P. 67.

(٣) W. Needler, *Op.Cit* P. 357.

ومن الآثار المتعلقة بالفيل خلال عصر الدولة القديمة، تمثال للمعبود "مين" عثر عليه في قفط، وقد صور الفيل عليه واقفاً فوق تلال[١] كما في الشكل الآتي: -

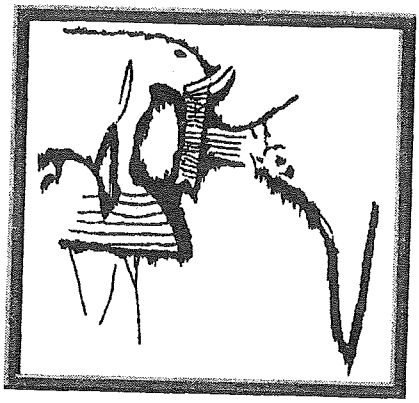

شكل رقم (٢٣) فيل يقف فوق تلال على تمثال للمعبود "مين"

هذا التمثال محفوظ بالمتحف المصري[٢]، ومما هو جدير بالذكر هنا أن شكل الفيل على تمثال المعبود "مين" يطابق تماماً شكل الفيل على البطاقة العاجية التي عثر عليها في أم القعاب بأبيدوس، وكذلك على اللوحة العاجية التي عثر عليها في الكوم الأحمر، ويلاحظ أن هذا الشكل يجمع دائماً بين الفيل وعلامة التي تشير إلى إقليم مما قد يدل على مكانة الفيل في تلك الحقبة[٣].

ونظراً لتراجع وجود الأفيال في مصر عند نهاية عصر الدولة القديمة، فقد اختلط الأمر على الفنان فيما يتعلق بإتقان تصوير الفيل، إذ وحد بين شكل الفيل وشكل حيوان آخر هو وحيد القرن، ويبدو ذلك واضحاً من خلال نقش في معبد الملك

---

(١) W.M.F. Petrie, Koptos, (London 1896), P. 8, PL. 3, Fig 4.

(٢) J. Capart, Primitive Art in Egypt, (London 1905), P. 225, Fig. 167.

(٣) J.E. Quibell & F.W. Green., *Op.Cit*, P. 34.

"ني وسر رع" من الأسرة الخامسة بأبي صير، حيث نجد كلمة "آبو" مصحوبة بمخصص حيوان يختلف في شكله عن الفيل بالإضافة لوجود العلامة الدالة على الماء[١]، وقد يكون في ذلك إشارة إلى موقع بمصر العليا يقع عند الجندل في إقليم آبو "إليفنتين"[٢] كما في الشكل التالي:-

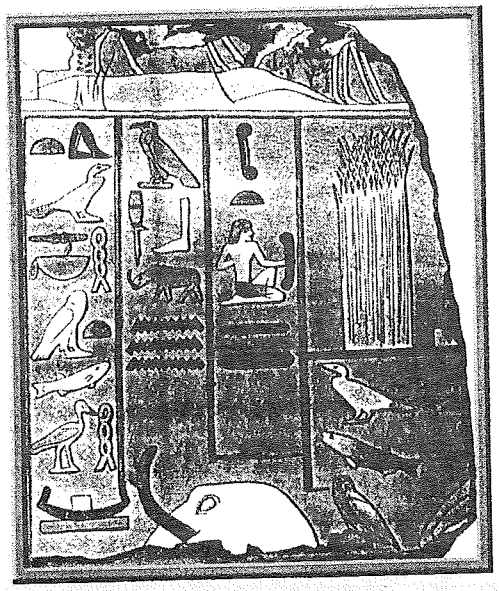

شكل رقم (٢٤) نقش بمعبد الملك " ني أوسر رع" بابي صير

وقد استخدم الفيل كعلامة هيروغليفية لإقليم إليفنتين، وذلك في تعويذة سحرية وردت في متون الأهرام بهرم الملك "ونيس"[٣].

---

(١) L. Keimer, "Note sure les Rhinocéros De L,Egypte Ancienne", *ASAE* 48, (1948), P. 50-51.

(٢) W.F. Bissing, "La Chambre Des Trois Saisons du Sanctuaire Solaire du Roi Rathourès (v Dynastie) A Abousir, *ASAE* 53, (1955), P. 326-327, PL. I.

(٣) E. Schott, "Ein stempelsiegel in Form eines Elefanten", *MADIK* 27, (1971), S. 103.

كذلك فقد ظهر الفيل على جرافيتي عثر عليه في "حلفت البئر" بالصحراء الغربية، ويؤرخ بآخر عصر الدولة القديمة[١] ويلاحظ أن شكل الفيل هنا بدا كذلك مختلفاً عن ذي قبل وذلك كما يلي: -

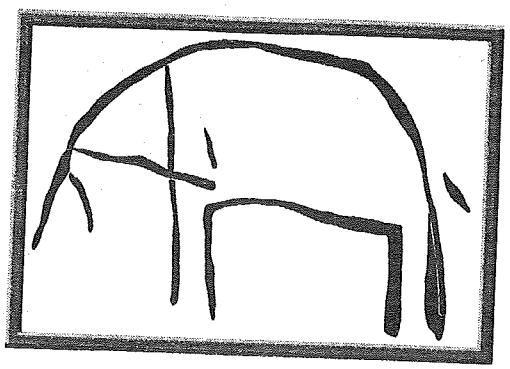

شكل رقم (٢٥) جرافيتي لفيل

ومع عصر الأسرة السادسة، لا نجد ما يدل كثيراً على وجود الأفيال في مصر، ويبدو أن اهتمام المصريين القدماء منذ تلك المرحلة قد اتجه نحو جلب ناب الفيل كمصدر للعاج، ففي الرحلة الثالثة لحرخوف جلب معه ناب الفيل من "يام"[٢] مما يدل على وجود الأفيال بالنوبة السفلي، إذ عثر على نقوش صخرية للفيل تؤكد على وجوده هناك منذ فترة مبكرة وحتى نهاية عصر الدولة القديمة[٣] ومن تلك النقوش[٤] كما في الشكل التالي: -

---

(١) L.L. Giddy, Agyptian Oases, (London 1987), P. 254, Graffiti No 5.

(٢) D. O, Connor, Ancient Nubia, Egypt, S 8 Rival in Africa, (USA 2002), P. 32.

(٣) R. Morkot, *Op.Cit.*, P. 149.

(٤) F. Hintze, U. Hintze, Civilizations of The old Sudan, Kerma, *Kush*, Christian Nubia, (Leipzig 1968), P. 35.

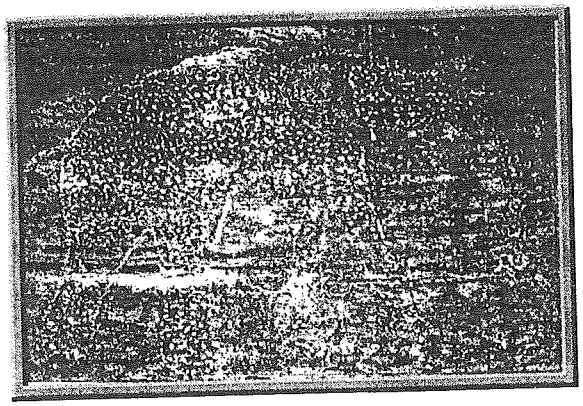

(شكل ٢٦) نقش صخري لفيل بالنوبة السفلى (عصور ما قبل التاريخ)

٣- الفيل في عصر الدولة الوسطى: -

لا يوجد في عصر الدولة الوسطى إلا القليل من الآثار التي تتعلق بالفيل، ومن تلك الآثار منظر للفيل ورد على كتلة جرانيتية عثر عليها "بوادي الهودي" بالصحراء الشرقية كما في الشكل التالي: -

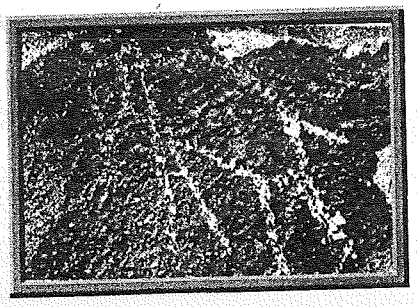

شكل رقم (٢٧) منظر لفيل على كتلة جرانيتية

وهذه الكتلة محفوظة الآن بمتحف الآثار بأسوان تحت رقم ١٣٣، ويبلغ ارتفاع الفيل حوالي ٢٥سم وعرضه من

الخرطوم وحتى الذيل ٢٦سم، وتؤرخ تلك الكتلة الجرانيتية بعصر الأسرة الثانية عشر[١].

كما استخدم الفيل كعلامة هيروغليفية في كتابة اسم إقليم "آبو" وذلك في عدة مصادر خلال عصر الدولة الوسطى، ظهر ذلك في مقبرتي "سرنبوت الأول والثاني" بأسوان بأسوان، وكذلك نقش صخري في جزيرة سهيل من عهد سنوسرت الثالث[٢].

---

(١) A. Fakhary, The Inscriptions of the Amethyst Quarries At Wadi El Hudi (Cairo 1952), P. 79, PL 45.

(٢) *Dict.Géogr* I, P. 3;
E. Schott., *Op.Cit*, P. 105.

٤- الفيل في عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر: -

عرف المصريون القدماء خلال عصر الدولة الحديثة، الفيل الآسيوي، فخلال الحملات العسكرية لملوك الأسرة الثامنة عشر، قام بعضهم برحلات لقنص الأفيال في مناطق مجاورة لنهر الأورنت بسوريا[١] ومن هؤلاء الملوك، الفرعون "تحوتمس الأول" فعند عودته من إحدى حملاته على سوريا قنص فيلا من مقاطعة ني* التي تعيش فيها الأفيال[٢]. فقد كانت تلك المقاطعة واحدة من أهم مناطق صيد الأفيال حيث توجد بها بحيرة كانت تعيش حولها الأفيال، وقد اعتاد بعض ملوك الأسرة الثامنة عشر صيد الأفيال من هناك[٣].

---

(١) W.Decker., Sports and Games of Ancient Egypt, (Cairo 1993), P. 157.

* "ني" ورد ذكر ني في نقش للفرعون تحوتمس الأول بمعبد الدير البحري، حيث ذكر أنه وصل بفتوحاته إلى "ني": -

D. Naville, The Temple of Deir El Bahari, Part III, P. 17, (London 1898).

كذلك فقد ذكرت "ني" في قائمة الفرعون تحوتمس الثالث بمعبد الكرنك حيث كانت من المدن السورية الواقعة تحت سيطرة مصر.

M.C. Astaur, "Place Names From The Kingdom of Alalahk in North Syria Lost of Thutmos III, *JNES* 22, (1963), p. 221.

وكانت "ني" هي المدينة رقم ١٣٢، أنظر:-

Urk IV, 788, 5.

هذا وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقعها، فالبعض يرى أنها تقع على نهر الأورنت أو عند التقاء الخابور بالأورنت أو أنها تقع أعلى الفرات أو بالقرب من حلب، أنظر: -

Dict.Géogr III, P. 72.

(٢) W.C. Hayes, The Scepter of Egypt, Part II, P. 75.

(٣) M.S. Drower, Syria 1550 – 1400 B.C", *CAH* II, Part, I, P. 427; *AEO* I, 158.

هذا وقد ورد بمعبد الدير البحري النص الآتي للفرعون تحوتمس الأول: -

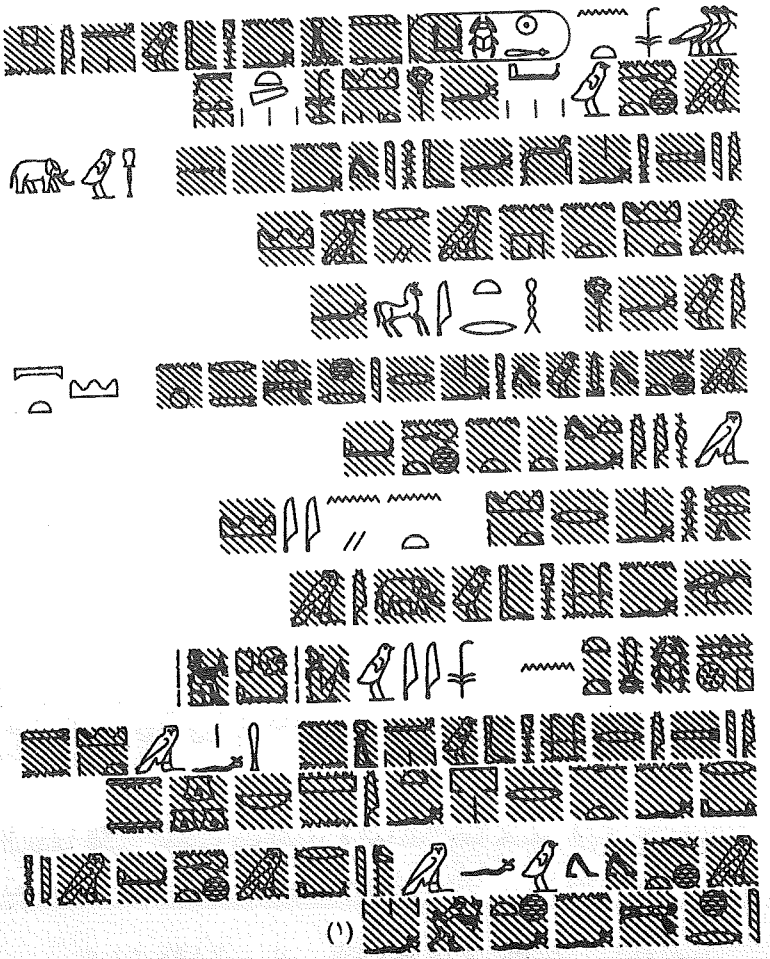

(١)

bȝw nsw ᶜȝ-ḫpr-kȝ-Rᶜ mȝᶜ-ḫrw in.n.f ȝbw ibn m nḫtw.f ḥr ḫȝswt rsyt mḥtt ist ḥm.f ḏs.f bḥs.n.f ..... n ȝbw m ḫȝst nt Nhrynȝ iw.f

---

(١) Urk, IV, 104, 1-10.

ḥr ḥtr.f m-ḫt wḏ3 ḥm.f r sḫrt Rṯnw ḥryt m wḏyt.f ..... nt nḫt spr ḥm.f r nt Ny gm.n.f nn-n 3bw im n-sp ḫpr mitt Nsyw tp(w) špsw isṯ ir nn 3bw in.n ḥm.f m ḫ3st ṯn rdi.n.f st r pr it.f ʾImn nb nswt t3wy m-ḫt iw.f m wsr m nḫt m m3ᶜ ḫrw sḫr.n.f ḫftyw.f

"قوة الملك عاخبر كارع المبرأ (التي) أحضرت هذا العاج من انتصاراته على البلاد الجنوبية والشمالية، هاك جلالته قنص بنفسه ..... فيلاً من بلدة نهارين وهو على جواده، وبعدما تقدم جلالته لطرح رتنو العليا في حملته ..... المظفرة، بلغ جلالته بلدة ني، ووجد أولئك الأفيال هناك، أبداً لم يفعل الملوك الأوائل النبلاء المثيل بخصوص ذلك العاج (الذي) أحضر(ه) جلالته من تلك البلدة، وقدمها لمعبد آمون رب عروش الأرضين، وبعدئذ أتى في قوة وفي ظفر وفي صدق صوت (وقد) قهر أعداءه"

كما كانت الأفيال الآسيوية من الهدايا التي قدمت للفرعون تحوتمس الثاني بعد حملته على رتنو العليا والتي وصل فيها إلى "ني" إذ جاء في نصوص أحمس بن نخبت ما يلي:

"الهدايا التي أحضرت لشهرة الملك" عا خبر ان رع" بعد انتصاراته – الفيال – الخيول – رتنو العليا ... أرض ني"[1]

كما تحدثنا المصادر التاريخية، أن الفرعون تحوتمس الثالث كان شغوفاً بصيد الحيوانات، ومنها الأفيال، فعند عودته منتصراً من إحدى حملاته على سوريا، قام برحلة صيد إلى "ني" حيث اصطاد مائة وعشرون فيلاً[2] وتوجد ثلاث مصادر

---

(١) *BAR* II, P. 51, 125*.

(٢) B. Brentjes, "Der Elefant im Alten Orient" *Klio* 39, (1961), S. 14.

تشير إلى ذلك، فقد ورد على لوحة جرانيتية بمعبد أرمنت أن الفرعون قد اصطاد أفيالاً من "ني"[١] حيث ورد النص الآتي "لقد اصطاد مائة وعشرون فيلاً من بلدة "ني" عند عودته من نهارين"[٢]

كما أشارت لوحة "جبل البرقل" إلى صيد الفرعون للفيال من "ني" حيث ورد النص الآتي: -

"والآن فقد أسدى إليّ رع صنيعاً آخر من أجل قوتي فقد أمدني بفعل عظيم لشجاعتي بجانب بحيرة ني إذ جعلني أطوق سرباً من الأفيال، فقد جعلني سيدى اصطاد سرباً من مائة وعشرون فيلاً، ولم يفعل الإله ذلك من قبل مع أحد ممن ارتدوا التاج الأبيض...."[٣].

كذلك فقد ذكر قائد الجند "آمون ام حب" في نقوش مقبرته رقم ٨٥ بطيبة، أن مليكه قد اصطاد مائة وعشرون فيلا من "ني" وأنه قد تعرض لمهاجمة أقواهم، ولكن القائد "آمون ام حب" تصدى لذلك الفيل فصرعه وكافأه الفرعون على ذلك[٤]، حيث نجد النص الآتي: -

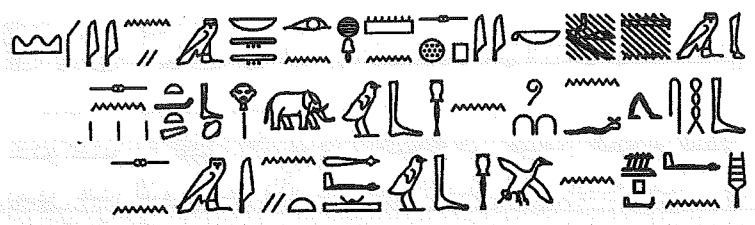

---

(١) W.C. Hayes, Egypt Internal affairs from Tuthmosis I to the Death of Amenphis III", *CAH* II, Part I, P. 337.

(٢) A. Goetze, "The Arment Stela", *ANET*, (New Jersy 1960), Vol. I, P. 240.

(٣) B. Cumming, Egyptian Historical Records of Late Eighteenth Dynasty, I, (London 1982), P. 3 No 1234.

(٤) A. Goetze, "The Biography of Amen–Em–Heb", *ANET*, Pp. 240-1.

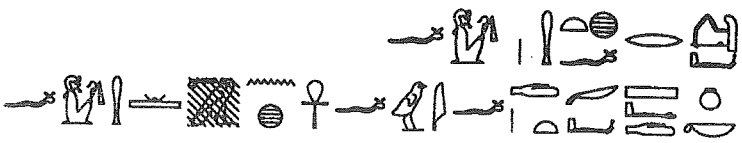

wḥm n m3 ky sp-mnḫ ir.n nb t3wy m Ny bḥs.n.f 120 n 3bw ḥr bt.sn ꜥḥꜥ.n šsp.n p3 3bw ꜥ3 nty im.sn ꜥḥ3-r ḥm.f ink šꜥd ḏrt.f iw.f ꜥnḫ m-b3ḥ ḥm.f

"عودة لرؤية أمر مهم آخر (الذي) فعله رب الأرضين في ني (إذ) قنص مائة وعشرين فيلا عند سيرها، حينئذ توجه الفيل الكبير الذي فيهم مهاجما جلالته، (و)إني قاطع خرطومه (و)هو حي أمام جلالته"[١]

كما عرف المصريون القدماء الفيل الآسيوي من خلال الجزية الواردة من البلاد الآسيوية ففي المقبرة رقم ١٠٠ بطيبة، وهي مقبرة الوزير "رخمى رع" من عصر تحوتمس الثالث نجد المنظر الوحيد الذي يصور الفيل ضمن الجزية الأجنبية[٢] إذ يصور المنظر منتجات السوريين وجزيتهم التي تضمنت حيوانات كالحصان والدب والفيل وكذلك أنياب الفيل،[٣] ومن خلال المنظر تبدو صورة الفيل الآسيوي واضحة في صغر الحجم الذي يميز هذا النوع من الأفيال عن الأفيال الإفريقية كما في الشكل التالي: -

---

(١) Urk, IV, 893, 14-15;
BAR II, 588.

(٢) *PM* I, P. 206-209.

(٣) N. De.G. Davies, The Tomb of Rekhmi–Rē at Thebes, (New York 1943), Vol. I, P. 29; Vol. 2, Pl. 23;
Vandier, *Op.Cit*, P. 599, fig. 327.1

شكل رقم (٢٨) جزية السوريين (مقبرة رخمي رع)

كما وردت بعض الإشارات عن الفيل خلال عصر الرعامسة، إذ استخدم الفيل كعلامة هيروغليفية في كتابه اسم إقليم إليفنتين، وذلك في نقش للفرعون "رعمسيس الثاني" على البيلون الأول بمعبد الكرنك حيث يذكر النص إحضار منتجات إقليم إليفنتين للفرعون[1]، وقد بدا شكل الفيل واضحا كما يلي: -

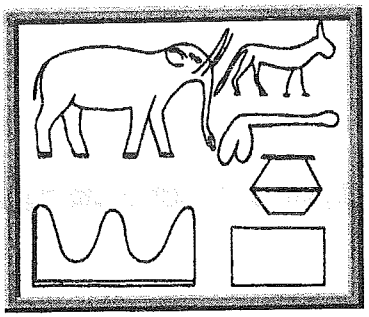

شكل رقم (٢٩) الفيل على البيلون الأول بمعبد الكرنك عهد رعمسيس الثاني

---

(١) LD III, P. 78.

كان اسم إقليم آبو في فترة لاحقة من عصر الرعامسة يكتب بدون مخصص الفيل.

A. Gardiner, *RAD* 79, 1-5.

هذا وقد أسفرت الحفائر التي أجريت بمدينة "بر رعمسيس" عن وجود بقايا حيوانية، من بينها عظام الفيل، مما يدل على جلب أفيال حية إلى "بر رعمسيس" ووضعها في حدائق حيوانية خاصة بالقصر الملكي[١].

كما توجد لخفة من عصر الرعامسة صور عليها فيل سوري[٢] حيث رسم الفنانون بدير المدينة أنواعا مختلفة من الحيوانات على قطع لخاف من بينها الفيل والأسد والدب[٣].

كذلك هناك إشارات عن الفيل خلال العصر الأخير من التاريخ الفرعوني ومصدرنا هذه المرة هو لوح النصر الخاص بالملك الآشوري "شلمنصر الثالث"، إذ ورد علية النص الآتي "جزية موحدي – وقد تسلمت منه جمال ذات (السنمين) وحيد القرن، ظبي، أفيال، وقرود"[٤]

وبغض النظر عما إذا كانت الحيوانات التي أرسلت للملك الآشوري هي جزية من مصر لآشور، أم هدايا دبلوماسية للملك الآشوري فإن النص يدل على إرسال بعض أنواع من الحيوانات لآشور، وكانت الأفيال من بين تلك الحيوانات.

ويعتقد أن الملك" تكلوت الثاني" هو الذي أرسل لنظيره الآشوري بهذه الحيوانات التي قد يكون مصدرها بلاد النوبة[٥].

---

(١) P.F. Houlihan, *Op.Cit*, P. 206.

(٢) L. Störk, Elephants" in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, (Oxford 2001), P. 467.

(٣) P.F. Houlihon, *Op.Cit*, P. 204.

(٤) K.A. Kitchen, The Third intermediate Period in Egypt, England. 1973, P. 327, 288;
ANET, P. 281.

(٥) D.O, Connor, *Op.Cit*, P. 68;
P.F. Houlihan, *Op.Cit*, P. 205.

ثالثا- الأهمية الاقتصادية للفيل: -

لم يكن الفيل مثل غيره من الحيوانات التي يمكن استخدامها في مجال الزراعة كحيوانات الحقل، كما لم يكن من الحيوانات التي يمكن استغلال لحومها كمصدر للطعام، وبالمثل فلم يكن من الحيوانات التي استخدمها المصريون القدماء في مجال الحرب والقتال كالخيول، وعلى ذلك فلقد تركزت الأهمية الاقتصادية للفيل عند المصري القديم في استخدام أنيابه.

ويعد ناب الفيل المصدر الرئيسي للعاج منذ عصور ما قبل التاريخ ولكن يبدو أن المصريين القدماء قد عرفوا كذلك العاج المستخلص من ناب حيوان فرس النهر(١)، وإن كان العاج الجيد مصدره الأفيال فقط(٢) وعاج الفيل مادة نفيسة تمتاز بجمال لونها ولمعانها وصلابتها حيث تقوى على مقاومة العوامل الطبيعية، كما أنها توفر إمكانية الحفر عليها لتماسك ذرات مادتها(٣).

وقد أدرك المصريون القدماء أهمية ناب الفيل منذ فترة مبكرة، حيث استخدموا ناب الفيل في عمل الكثير من اللقى منذ عصر حضارة البداري(٤)، كذلك عثر على لقى من عاج الفيل في مرمدة بني سلامة(٥).

وقد تعددت مجالات استخدام ناب الفيل، فكان يستخدم في تشكيل الأواني، ومن ذلك آنية على هيئة فرس النهر مصنوعة من ناب الفيل تؤرخ بعصر حضارة البداري، وهي

---

(١) R. David, Handbook to Life in Ancient Egypt, (Oxford 1988), P. 101.

(٢) S. Moorey, Ancient Mesopotamian Material and Industries, (New York 1994),P. 116.

(٣) فؤاد سفر وميسر سعيد العراقي، عاجيات نمرود، (بغداد ١٩٨٧)، ص ١١.

(٤) E.J. Baumgartel, *Op.Cit*, P. 44.

(٥) F. Vähala., *Op.Cit*, P. 82.

محفوظة في المتحف البريطاني[١] تحت رقم ٦٣٠٥٧، ويبدو شكل الآنية كما في الشكل التالي:

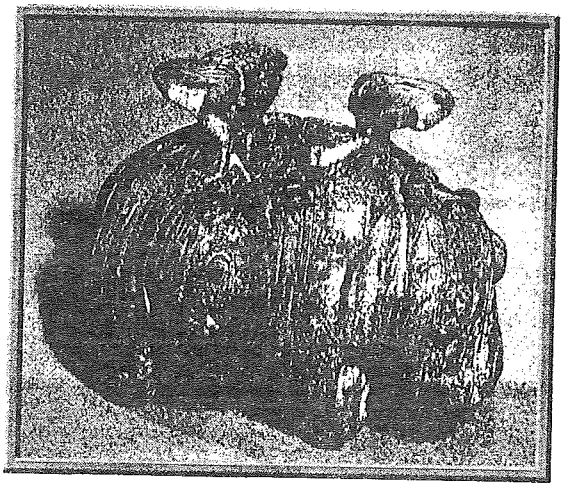

شكل ٣٠ آنية من عاج الفيل على هيئة فرس النهر

كما كان ناب الفيل يستخدم في صناعة الأثاث[٢]، حيث استخدم في تشكيل أرجل قطع الأثاث[٣]، ويقتني المتحف البريطاني العديد من تلك النماذج، ومن ذلك قطعة رقم ٤٨١، فهي رجل عاجية وجدت بمقبرة الملك "جر" بأبيدوس، وكذلك قطعة رقم ٤٧٨ وتمثل رجل لمقعد أو سرير كما في الشكل التالي، وهذه القطع تؤرخ بعصر الأسرة الأولى أو الثانية[٤]: -

---

(١) S. Seidlmayer., "Egypt's Path to Advanced Civilization" in Egypt the world of Pharaohs (France 1998), P. 13.

(٢) W.C. Hayes., The Scepter of Egypt, Part II, P. 28.

(٣) R. Morkot., *Op.Cit*, P. 149.

(٤) A.J. Spencer., Catalogue of Egyptian Antiquities in The British Museum, British (Museum 1990), P. 66-70, Pl. 55-56.

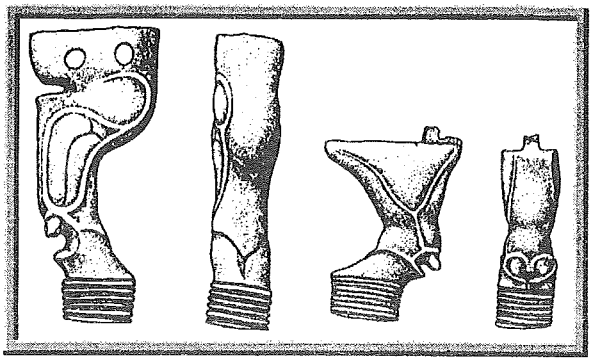

شكل رقم (٣١) قطع أثاث من العاج

كما كان ناب الفيل يستخدم في تشكيل التمائم منذ عصور ما قبل التاريخ[١]، ومن ذلك تميمة على هيئة رأس ثور[٢] وذلك كما في الشكل التالي: -

شكل رقم (٣٢) تميمة من عاج الفيل

---

(١) C. Andrew, Amulets of Ancient Egypt, British (Museum 1994), P. 102.

(٢) E.J. Baumgartel, *Op.Cit*, Vol. II, Pl. 6 No 3.

كذلك فقد استخدم ناب الفيل في تشكيل البطاقات العاجية التي عثر على العديد منها منذ عصر الأسرات المبكرة، بالإضافة للعديد من اللقى العاجية التي وجدت بالمقابر الملكية الخاصة بتلك الحقبة[١].

ويبدو أن المصريين القدماء كانوا مهرة في استغلال ناب الفيل في فن تطعيم الأثاث، ويمكن أن نلمس صدى ذلك من خلال خطابات العمارنة، فقد كان الملوك المصريون يرسلون لحكام بابل هدايا من قطع الأثاث المغشاه بالعاج، ففي الخطاب الموجة من الفرعون"أمنحتب الثالث" إلى الملك البابلي"كادشمال أنليل" الأول، أرسل الفرعون هدية ممثلة في سرير من الأبنوس المغشي بالعاج والذهب[٢].كذلك فقد أرسل الفرعون أمنحتب الرابع إلى الملك البابلي "بورا بورياش" الثاني هدايا عاجية، ورد ذكرها في الخطاب الرابع عشر من خطابات العمارنة حيث أرسل له قطع أثاث مطعمة بالعاج، وكذلك أوعية عاجية، وصدرية من العاج، وثلاثة مساند للرأس من العاج[٣].

كذلك فقد برع المصريون القدماء في استخدام ناب الفيل لتشكيل منحوتات عاجية مختلفة، إذ نجد في الخطاب الحادي عشر من خطابات العمارنة أن الملك البابلي "بورا بورياش الثاني" يطلب من الفرعون "أمنحوتب الثالث" أن يرسل له قطع عاجية متمثلة في منحوتات على شكل شجيرات وكذلك نباتات[٤] وهكذا فقد انتقل فن النحت على العاج من مصر إلى بلاد ما بين النهرين في النصف الأول من الألف الثاني ق.م[٥].

---

(١) W.M. Petrie, The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, (London 1901) P19-20, Pl. 3, 5, 37, 38.

(٢) S.A.B. Mercer, The Tell El-Amarna Tablets, (Toronto 1939), P.17.

(٣) *Ibid*, P. 55.

(٤) S.A.B. Mercer, *Op.Cit*, P. 37.

(٥) P.R.S. Moorey, *Op.Cit*, P. 121.

كما كان ناب الفيل يستخدم كذلك في عمل الآلات الموسيقية، إذ نجد في معبد كاوا منظرا يعود لعصر الملك "طهرقا"، ويبدو في المنظر مجموعة من العازفين بآلاتهم، ومنها آله البوق المصنوعة من العاج[١]، ونظرا لأهمية ناب الفيل على هذا النحو، فقد اهتم المصريون القدماء بجلبة منذ عصر الدولة القديمة، وكانت بلاد النوبة تمثل المصدر الأساسي لجلب ناب الفيل إلى مصر، وأول إشارة عن ذلك نجدها في مقبرة "حرخوف" رقم ٨ بأسوان، إذ ذكر أنه قد أحضر ناب الفيل من رحلته إلى بلاد "يام"[٢].

وقد أصبحت "كرمه" مركزا هاما للحصول على عاج الفيل، إذ أثبت الكشف الأثري وجود كميات كبيرة من العاج بكرمه، الأمر الذي يدل على أنها كانت المحطة الرئيسية للمواد الخام القادمة من الجنوب[٣].

وخلال عصر الدولة الحديثة تزايد الطلب المصري في الحصول على العاج، لذلك جلب المصريون القدماء ناب الفيل من العديد من البلدان فقد جلبت الملكة حتشبسوت ناب الفيل من بلاد بونت، ففي المناظر التي تصور رحلتها إلى تلك البلاد، كانت السفن في رحلة العودة محله بأنياب الفيل[٤].

كذلك أحضرت الملكة حتشبسوت ناب الفيل من بلاد التحنو حيث جلبت كمية كبيرة من ناب الفيل تصل إلى سبعمائة

---

(١) M.F.L. Macadam & B.A.D. Phil., The Temples of KAWA II, (London 1955), Vol. II, P. 79, Pl. 14 B.

(٢) *BAR* I, P. 145, 336;
H. Taylor, Egypt and Nubia, (British Museum 1991), P. 16.

(٣) C.B. Trigger, Nubia under Pharaohs, (London, 1976), P. 88.

(٤) D. Naville, The Temple of Deir El Bahari, Part III, P. 17. Pl. 74.

ناب[1]، وقد ورد ذكر ذلك على مسلة الملكة بمعبد الكرنك إذ نجد النص الآتي:

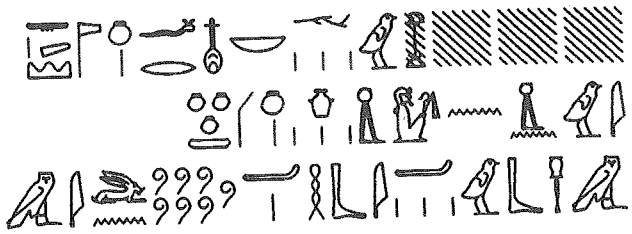

..... ḫ3w ḫt nb nfr nw t3 nṯr iw in.n.i inw nw ṯḥnw m 3bw ibḥ 70 wn im

"..... آلاف من كل الأخشاب الطيبة لأرض الإله، إني أحضرت منتجات التحنو، من أنياب الفيلة سبعمائة كائنين هناك"[2].

وخلال عصر الدولة الحديثة، كانت سوريا تمثل مصدرا آخر لجلب ناب الفيل إلى مصر، ويبدو ذلك واضحا في منظر جزية السوريين الوارد بمقبرة الوزير "رخمي رع" إذ كان السوريون يحملون ناب الفيل[3] وتدل الأدلة الأثرية على وجود ناب الفيل في مجدو والآلاخ[4]، كما كانت مدينة حلب مركزا تجاريا هاما لتجارة عاج الفيل[5] كذلك كانت مصر خلال عصر

---

(١) B. Redford, Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, (Cairo 1992), P. 151 f.

(٢) Urk, IV, 373, 1-5.

(٣) N. De. G. Davies, *Op.Cit*, Vol. I, P. 29. Vol. II, Pl. 23.

(٤) M.S. Drower, *Op.Cit*, P. 513.

(٥) J.R. Kupper, Northern Mesopotamia and Syria" in *CAH*, Vol. II,Part I, P. 19.

الدولة الحديثة، تجلب ناب الفيل من كريت[١] وأيضا من قبرص، ففي الخطاب رقم ٤٠ من رسائل العمارنة، نجد النص الآتي: -

"إلى ملك مصر. أخي هذا ما يقوله حاكم آلاشيا* أخوك ..... أنا بخير وآمل أن تكون كذلك بخير. لقد أرسلت رسولي إليك وأرسلت معه تسعة تالنت من النحاس ونابي فيل"[٢]

وخلال عهد الفرعون "توت عنخ آمون" جلب مبعوثه لكوش، المبعوث الملكي "حوى" ناب الفيل من كوشي، إذ نجد في أحد الخطابات المرسلة إلى "حوي" ما يدل على ناب الفيل كان من بين منتجات الجزية التي تضمنت حيوانات مختلفة، ذهب أبنوس، ناب الفيل[٣].

كذلك كان ناب الفيل من بين جزية النوبيين إلى الفرعون "رعمسيس الثاني" ففي أحد المناظر المصورة على جدران معبد "بيت الولي" نجد إحضار النوبيين لكمية كبيرة من ناب الفيل[٤] كما في الشكل التالي: -

---

(١) N. De G. Davies, *Op.Cit*, P. 22.

* آلاشيا: قد تكون قبرص أو أنها مكان ما يقع على الساحل شمال سوريا.

(٢) S.A.B. Mercer, *Op.Cit*, P. 205. 827.

(٣) R.A Caminos, Late Egyptian Miscellanies, (London 1954), P. 438.

(٤) H.Ricke, E.Hughes & F.Wente., The Beit El Wali Temple of Ramesses II, (Chicago 1965), Pl. 7.

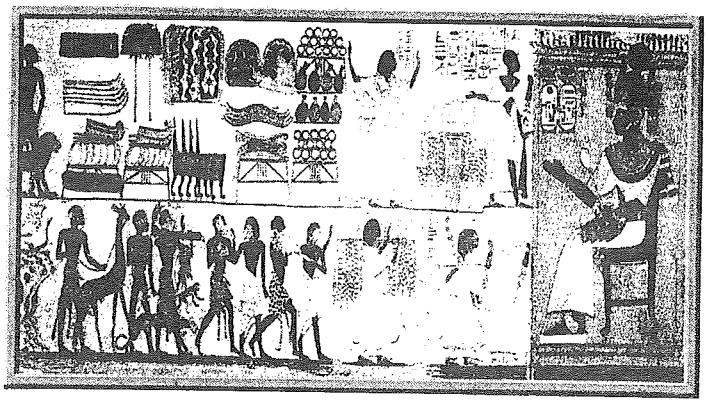

(شكل ٣٣) جزية النوبيين – معبد بيت الولي

أما بالنسبة لجلود الأفيال فعلى الرغم من أهمية جلد الفيل كأحد مصادر الجلود، إلا أنه يبدو أن المصريين القدماء لم يستخدموا جلد الفيل، مثل الآشوريين إذ تدل النصوص الآشورية على أن الملوك الآشوريين كانوا يصطادون الأفيال من أجل أنيابها وجلودها[١]، فقد جاء في أحد نصوص الملك تجلات بلاسر الأول ما يلي: -

"لقد اصطدت عشرة ذكور من الأفيال الضخمة، وذبحتهم في حوران وقد أخذت جلودهم وأنيابهم، كما اصطدت أربعة أفيال حية وأحضرتهم لمدينتي آشور"[٢].

كذلك لم يكن الفيل عند المصريين القدماء يمثل أهمية كأحد مصادر الطعام[٣].

---

(١) P.R.S., Moorey, *Op.Cit*, P. 117-118.

(٢) D. Luckenbill., Ancient Records of Assyria and Babylonia, (Chicago 1926), Vol. I, P. 86.

(٣) W.J. Darby, P. Ghaliaungui & L. Grivetti, food the Gift of Osiris, Vol. I, (New York 1977), P. 259.

رابعاً- دور الفيل في الديانة المصرية: -

كان دور الفيل في الديانة المصرية القديمة محدودا، فلم يتعد هذا الدور مرحلة عصور ما قبل التاريخ، ومع بداية عصر الأسرات، لم يكن الفيل من بين الحيوانات المقدسة في مصر، وذلك لانسحابه صوب الجنوب(١).

فخلال عصور ما قبل التاريخ كانت هناك منظومة دينية تتعلق بالأقاليم قبل الوحدة(٢)، حيث كان لكل منها شعاره ومعبوده الذي كان دائما ما يمثل في هيئة حيوانية(٣)، ومن هذا المنطلق يمكن أن ننظر إلى الرموز التي تشير إلى الفيل خلال عصور ما قبل التاريخ على أنها تجسيد للدور الديني للفيل(٤)، إذ نجد أشكاله بين الرموز المرسومة على القوارب، وكذلك على الأواني الفخارية، مما قد يشير لكونه معبود عائلة أو مقاطعة(٥).

ومن ناحية أخرى فقد كانت العشائر أو الأقاليم تمثل حتى مطلع الأسرة الأولى بواسطة صفوف من الحيوانات والطيور التي كانت تعد كطواطم لهذه العشائر والأقاليم(٦)، ومن ثم فقد يكون الفيل يمثل به أحد هذه الطواطم بالنسبة لإقليمه (إقليم إليفنتين).

---

(١) E.A.W. Budge, The Gods of Egyptian, (New York 1969), Vol. I, P. 365.

(٢) R. David, *Op.Cit*, P. 101.

(٣) W.M.F. Petrie, Amulets, (London 1914), P. 43; E.A.W. Budge, *Op.Cit,* Vol. II, P. 31.

(٤) J. De Morgan, Recherches sur les origines de l'Egypte, (Paris 1897), P. 92-93.

(٥) E.A.W. Budge, *Op.Cit.* Vol. I, P. 365.

(٦) G. Bènèdite, "The Carnarvon ivory 2", *JEA* 5, (1918), P. 240.

كما أن العثور على بقايا عظام فيل بالمقبرة رقم ١٢ بالكوم الأحمر قد يدل على الدور الديني للفيل[١]، إذ عثر بتلك المقبرة على بقايا عظام حيوانية مما قد يدل على الدور الديني لهذه الحيوانات[٢].

كما يتضح الدور الديني للفيل في استخدام نابه لتشكيل التمائم الحيوانية[٣] خلال عصور ما قبل التاريخ، حيث يعتقد أن للعاج فاعليه سحرية[٤].

ومع بداية العصور التاريخية، لم يظهر للفيل دور في عقائد المصريين القدماء[٥]، وانحصر دوره فقط في ظهور العلامة الهيروغليفية الدالة عليه في متون الأهرام بهرم الملك "ونيس" وذلك في الإشارة إلى إقليم إليفنتين[٦].

وعلى الرغم من غياب الفيل عن الأساطير الدينية المصرية إلا أن ذاكراه ظلت باقية في اسم إقليم آبو "إليفنتين"[٧].

---

(١) J. Spencer, *Op.Cit*, P.6.

(٢) P.F. Houlihan, *Op.Cit*, P. 4-5.

(٣) B. Admas, Pre Dynastic Egypt, (London 1988), P. 51.

(٤) ت.ج.هـ. جيمز، كنوز الفراعنة، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، (القاهرة ١٩٩٩)، ص ٢٩٠.

(٥) L. Störk, *Op.Cit*, P. 467.

(٦) F. Vàhala, "Der Elefant in Ägyten und Nubien", *ZÄS* 98, (1972), P. 82.

(٧) G. Bénédite, *Op.Cit*, P. 237.